..وتحقق الأمل

صدر حديثاً ضمن سلسلة علوم الايزوتيريك رواية «... وتحقق الأمل»، وهي باكورة إعداد ثلاث نساء عملنَ معاً في إنجاز تحفة أدبية تشهد ببراعتهنّ، وهنّ: المهندسة هيفاء العرب، الأستاذة لبنى نويهض، والمهندسة ندى شحادة معوض. الكتاب يضم ٣٠٤ صفحات من الحجم الوسط، منشورات أصدقاء المعرفة البيضاء، بيروت.

يبدو أنه لم يشهد تاريخ الرواية العربية ثلاث نساء انتظمنَ معاً ليس بالتكافل والتضامن والتكافؤ وحسب، بل بالمنهج والأسلوب والسرد والحنكة والمفاجآت غير المتوقعة... عملنَ كل ما يلزم لصياغة وبناء رواية عصرية مميّزة. والحكم يعود للقارئ في النهاية.

«... وتحقق الأمل» بما يتخلّله من تشويق ومن بُعد وعمق وتحليل دقيق ينطوي على رقة تصوير تطال ما لا يخطر في البال، تطال ما لا تستطيع غير المرأة كشفه لجهة فهم دواخل المرأة. يروي الكتاب قصة حقيقية من صميم الحياة المعاصرة، ترتكز أهميتها على ما لا يمكن للإنسان أن يستمتع من دونهما: الفكر والعاطفة... محبوكان في وحدة حياتية متلازمة، ارتقاء نحو أسرار سعادة الحب والتنعم في عيش الحياة كالمخلوقات النورانية.

«... وتحقق الأمل» يذكّرنا في بعض جوانبه بعهود الرومنسية، لكن بأسلوب مبتكر أكثر منه مشوّق يماشي العصر، فلا غرو إن طمح للانتشار في كل زمان ومكان... ويذكّرنا أيضاً بقصص الحب التي خلّدتها الأزمان، لكن بطريقة إنسانية تستفزّ المشاعر وتتفاعل معها الى حد الفرح العميق، والى حد العذاب الذي يطال الوجع، والبكاء أحياناً.

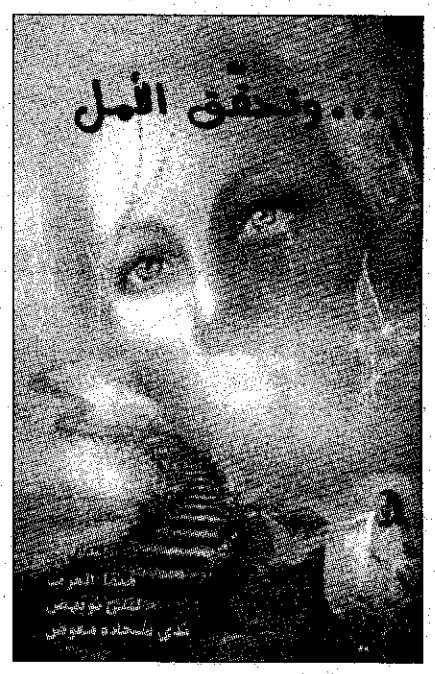

أبطال «... وتحقق الأمل» أربعة، متناقضو الشخصية، إنما يجمعهم هدف مشترك هو إنقاذ المرأة في عهدتهم. مسرح القصة واقع تصرفات كل منهم بما تشهده من تحايل ومراوغة وخداع وعذاب الى حد المأساة، ومن عذوبة ورقّة الى حد الشفافية، ومن قسوة الى حد البطش، واستنزاف يجاري الموت البطيء! ومهما بلغ التكدّر أشدّه، فلا تخلو النفوس من لحظات صفاء وانخطاف مُلهم وعودة الى الذات في حسّ جمالي وأناقة التعبير العاطفي في عبارات تصويرية مضيئة تخلّد الحب في الحياة، الى ما بعد الحياة!

القصة تغور في دهاليز نفس إمرأة عبثت بالحب والفضائل، فغرقت في طيشها، في صراعات صارخة بين الجهل والألم والضياع، الى أن ارتدّت ووجدت الحب من جديد. عرفته حقيقة سعادة في صميم الواقع المعاش، سعادة تتمحور حول الوعي، وعي حقيقة أن الحب وحده هو ما يعبّئ نقصان النفس، نقصان المرأة في الرجل ونقصان الرجل في المرأة... لقد اكتشفت بطلة الرواية معنى وأهمية الحب في حياة كل إنسان، والذي مهما ارتقى بوعيه لا يتفوّق في حياته من دون الحب.

بأسلوب دقيق وانسيابية عفوية ممتعة يصوّر الكتاب قصة صراع الوعي ضد جهل النفس للنفس... ليحوّل هذا الوعي الظلمة الى نور، ليحوّل الضياع الى لقاء، والانهيار الى تجربة تحدّ نهضت «بحطام» إمرأة من الحضيض الى أسمى معاني الحب كما يمكن أن تجسده المرأة الى جانب من تحب.